[112] بنفسى فلم أتحرك فأخذه محمد وضمه إليه وقال يا سليمان: لم لا تفعل بهذا الصبى كما فعله أهل المجلس ؟ قلت: اشتغلنى عن ذلك ما أنا فيه. قال: لا ولكنك لم تطق ذلك عداوة لابيه وله وكأني بك وقد ذكرت عبيد ا فأملت فيه الآمال وا لا رأيت فيه شيئا تؤمله، وأشرف بعد ذلك في الاستماع فعلمت أنه قد بغى ووثقت من ا عزوجل بجميل عادته وأنه سيبلغني ما آمله فيه عنادا لبغيه. قال: ولم يمض إلا مدة يسيرة حتى سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك وقلدنى مناظرته وإحصاء متاعه فوافيت داره فرأيت ذلك الخادم بعينه ومعه الصبى يبكى. فقلت ما خبر هذا الصبى ؟ فقال: قد منع من كل ماله وأدخل في الاحصاء فقلت: لا بأس عليه، فدخلت فسلمت إليه كل ما كان له ثم قال لى: فينبغي يا بنى إن تهيأت لك حال ورأيت الصبى وهو عمر بن محمد أن تحسن إليه وتقابل نعمة ا تعالى فيه بما يجب لها، فلما رأيته في هذا الوقت تذكرت ما قاله أبو أيوب رحمه ا تعالى فامتثلت فيه ما أشار به وأنا أتقدم بعد الذى فعلته به إلى أبى الحسين بتصريفه، وكانت لعمر خرجة قويت بها حاله عند أبى الحسين إلى أن استخلفه في دار أبى النجم مدبرا بين يديه، وقد ذكر محمد بن عبدوس في كتابه " كتاب الوزراء " أنه وجد بخط ميمون ابن هارون عن أبى محمد داود بن الجراح وقد وقع إلى من وجه آخر على خلاف ذلك بإسناده عن جماعة قالوا كلهم: حضرنا مجلس عبيدا بن سليمان في أول وزارته للمعتضد وقد حضر رجل رث الهيئة بثياب غلاظ فعرض عليه رقعة، وكان جالسا للمظالم فقرأها قراءة متثاقل لها متفكر فتعجب ثم قال: نعم وكرامة ثلاث مرات أفعل ما قال أبى لا ما قال أبوك، وكرره ذا القول أيضا ثلاث مرات ثم قال له: عد إلى وقت العصر لانظر في أمرك. ثم قال لنا: إذا خلوت فذكروني بحديث هذا لاخبركم منه بعجب عجيب وعمل بقية المجلس ثم قام واستراح ودعا بالطعام فلما أكلنا أكثر الاكل قال لنا: ما أراكم ذكرتموني بحديث صاحب الرقعة ؟ فقلنا أنسينا. فقال: حدثنى أبى قال: كنت في زمن محمد بن عبد الملك في أيام الواثق لما صادرني عن كتابة ايناخ _____